



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: www.jtuh.org/**Assist. Prof: Qabas Farooq Salih**University of Tikrit College of education –
Humanity**Qussay Hussien Mohammed**

General Directorate of Education Of Kirkuk

* Corresponding author: E-mail: amir.bahat@tu.edu.iq**Keywords:**Critical
Method
Ibn Zara
Article
Cunni Ammunition
Mirinid State**ARTICLE INFO****Article history:**Received 4 Jan. 2022
Accepted 17 Feb 2022
Available online 29 Nov 2022E-mail: t-jtuh@tu.edu.iq©2022 COLLEGE OF Education for Human
Sciences, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN
OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY
LICENSE<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

Journal of Tikrit University for Humanities

The Critical Method of Ibn Zara El Fassi and His Criteria for Choosing the Historical Materials in his Sunni Ammunition in the History of the Marinid State

A B S T R A C T

Muslim history writers managed the writing and saving historical period of Islamic Arabic civilization in all its aspects and characteristics. They wrote it in a really good, truthful and neutrality way. Ibn abi zara was one of those authors who were interested and working on history writing.

He was specialized in Islamic Western Arabic history and the history of Maritain state. He was able to save and write lots of past news and events depending on a good and a recognizable method in his book (Sunni ammunition in the history of the Marinid state) depending on diverse references that are oral or written and his observation of many events. His way of observation, reading and hearing made him writing in a good, accurate and important way.

This made him beat other authors. He was concerned with the writing of the history of Marinid state, not only one aspect of life but all. His book was comprehensive for political, origins, economic, neighboring to Marini state.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.11.2.2022.13>

منهج ابن ابي زرع الفاسي (ت ٧٤١هـ) النقدي واسس اختياره للمادة التاريخية في كتابه (الذخيرة
السنية في تاريخ الدولة المرينية)

أ.م.د. قيس فاروق صالح/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

قصي حسين محمد/ المديرية العامة للتربية في محافظة كركوك

الخلاصة:

منهج ابن ابي زرع الفاسي (ت ٧٤١هـ) النقدي واسس اختياره للمادة التاريخية في كتابه (الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية):

لقد تمكن المؤرخون المسلمون من تدوين وحفظ المسيرة التاريخية للحضارة العربية الإسلامية بكل مفرداتها وجزئياتها الدقيقة، وبأمانه وصدق وحيادية الى حد كبير ، وكان المؤلف ابن ابي زرع الفاسي (ت ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) واحدا من أولئك الذين صبوا جل اهتمامهم وجهودهم على كتابة تاريخ المغرب العربي الإسلامي بشكل عام ، وتاريخ الدولة المرينية بشكل خاص، وقد استطاع ان يحفظ لنا العديد من الاخبار والاحداث وتفاصيلاتها على وفق منهج متميز وواضح ، معتمدا في معلوماته التي ذكرها في كتابه (الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية) على مصادر متنوعة مابين ما هو سماعي ، وما ورد في الكتب التي اعتمد عليها سواء كانت ادبيه او تاريخية، وكذلك مشاهدته للكثير من الحوادث وهو ما جعل اخباره التي دونها غاية في الدقة والاهمية، كما أعطاه هذا الامر سبق على غيره من المؤلفين ، اذ اهتم بكتابة تاريخ بني مرين ، ولم يكتف بجانب معين من جوانب الحياة في تلك الفترة وانما جاء كتابه شاملا لقضايا السياسة والانساب والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية ، وكذلك العلاقات مع الدول والممالك المجاورة للدولة المرينية.

الكلمات المفتاحية: نقدي، منهج، ابن ابي زرع، مادة، الذخيرة السنية، الدولة المرينية

المقدمة

إن هذه الدراسة لجاء في كتاب الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية جاءت نظرا لأهمية هذا الكتاب وما احتواه من معلومات قيمة ودقيقة عن تاريخ الدولة المرينية ، اذ ذكر المؤلف في في الكتاب من احداث واخبار حول نسب وتاريخ هذه الاسرة وانه كان شاهد عيان لاحداث عديدة في المغرب خلال حكم الدولة المرينية ، وقد اختص البحث بمنهج احد المؤرخين المسلمين وهو (ابن ابي زرع الفاسي) ، حيث جاءت هذه الدراسة ضمن الدراسات التاريخية التي تهتم بالكشف عن جهود المؤرخين المسلمين الذي اقاموا هذا العلم على مر العصور والذي مازال يحوي اسرار ونواح مازالت غامضة وبحاجة الى كشف وتوضيح.

كما وتبين منهجهم في التأليف والنقد واساليبهم في اختيار وعرض المادة التاريخية، والكيفية التي تناولوا بها الاحداث التي شهدها تاريخ الامة العربية الإسلامية في المشرق والمغرب.

ومن هذا المنطلق جاءت الرغبة في دراسة موضوعات من هذا النوع ، وكذلك ما اكتنف حياة المؤلف ونشأته من غموض بالرغم من انه احد المؤرخين البارزين في تاريخ المغرب في نهاية القرن السابع الهجري واولائل الثامن الهجري / الثالث عشر والرابع عشر للميلاد.

فكان لآخباره الدقيقة التي دونها وكان معاصرا للعديد منها واهميته كتابة ومنهجه النقدي ومنهجه في الحوادث دافع أساسي للشروع في كتابه هذا البحث.

ونظرا لأهمية الكتاب الذي يعد واحدا من ابرز الكتب التي تناولت تايخ الدولة المرينية في المغرب الأقصى منذ بدايات ظهورهم وحتى وفاة المؤلف، وعلى الرغم من معلومات الكتاب المهمة ، الا ان ابن ابي زرع وكتابه لم يلقي العناية والاهتمام بالمستوى الذي يستحقه، او يوزاي الجهد الذي بذله فيه.

وقد تناولت هذه الدراسة في مبحثها الأول منهج ابن ابي زرع النقدي وما شمل ذلك من نقد المؤلف للروايات التاريخية وابداء رايه حولها وكذلك تعليله للأسباب وإصدار الاحكام في بعض المسائل والاحداث بما يتفق مع المنطق والحقائق التاريخية ، كما قام بترجيح بعض الروايات على حساب روايات أخرى.

اما المبحث الثاني فقد ضم منهج المؤلف في الحوادث وتحديد أسس اختياره للمادة التاريخية التي يعرض لها والتي كان حريصا على موافقتها لآيات القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة ، وان تكون منطقية ودقيقة ، كما استخدم الشواهد الشعرية ، والرسائل ، وانصافه بالحيادية الى حدما ، مما جعل كتابه مفيد جدا في دراسة الدولة المرينية وملوكها الأوائل.

المنهج النقدي:

أ - نقد الروايات:

حظيت المؤلفات التاريخية التي امتازت بجمعها ما بين الحوادث والتراجم بعناية الباحثين ، وذلك لما فيها من الأهمية البالغة في احتوائها على مادة تاريخية غزيرة ، علمية كانت ام أدبية . ويلقى هذا النوع من الدراسات الذي يختص بدراسة كتاب ما ، دراسة علمية مفصلة ، والبحث فيه وفي منهجه ومورده ومضامينه ، اهتماما لا بأس به من قبل الباحثين في الوقت الحاضر أساتذة وطلاباً . حرصاً منهم في تسليط الضوء على جهود المؤرخين الرواد ، وإبراز مكانتهم واثراً تأليفهم في حقل الدراسات التاريخية^(١).

وعلى الرغم من تجاهل ابن ابي زرع لبعض قواعد واسس المنهج التاريخي، واعتماده على منهج التاريخ الحولي في سرد حوادثه التاريخية، والتي عرضها بعدة اساليب تنوعت ما بين (علمي - تاريخي - روائي - ادبي)، والذي تميز به، اذ ان ((اهم ما يميز المؤرخ هو المنهج الذي يتبعه في كتابة الاعمال التاريخية التي يعمل على تطويرها شخصياً))^(٢) ، ورغم التزامه الصمت حيال بعض الروايات والاحداث الغريبة البعيدة نوعاً ما عن الواقع، والتي لا تتفق مع الحقائق التاريخية بما فيها من شبهات، وبما تحمله من معاني وافكار قد تخدم غرضاً آخر غير الغرض المرجو منها، الا انه وفي بعض الاحيان - وان كانت قليلة - كان ينتقد الروايات التي يجد فيها الشك الى نفسه سبباً، من خلال ابداء رأيه مستعيناً على ذلك بقدرته العلمية، وادراكه العقلي.

ومن الامثلة على ذلك انتقاده لدولة الموحدين وذكره ان بداية نهايتهم كانت في وقعة العقاب وما تلاها من استبداد الوزراء والاشياخ بالسلطة التي يمثلها الامير المستنصر الذي كان هلوياً جزوعاً حيث فوض ملكه الى اقاربه الذين تحاسدوا وادركهم الاعجاب حيث قال: ((وقطعوا الارحام، وجاروا في الاحكام، فبدا في ملكهم الفساد، ووهن في دينهم، فولت ايامهم واختلفت كلمتهم، وجعل الله بأسهم بينهم، وبعث لفنائهم وذهاب ملكهم بني مرين))^(٣) ، كما انتقد مذهب ابو العباس السبتي: احمد بن جعفر الخزرجي شيخ المريدين بقوله: ((الآخذ بمذهب غريب في الدين وكان مذهبه رحمه الله ان لا يترك لنفسه ناضاً من المال الا قدر ما يقوته وعياله في يومه وباقيه يتصدق به، وكان يرى ان اهل الجمال من النساء الفقيرات تجب الصدقة عليهن مخافة فسادهن، وان القبيحات لا يتصدق عليهن بشيء حتى يستغني الملاح))^(٤).

وقد انتقد خروج اشياخ فاس وخلعهم لطاعة الامير ابي بكر بقوله: ((الذين سعوا في الفتنة وشقوا عصا المسلمين وكانوا اسى الخلاف ورؤساء الضلال))^(٥) ، وفيما يخص خروج يعقوب بن عبدالله بن عبدالحق على عمه امير المسلمين يعقوب وضبطه مدينة سلا لنفسه مضاهياً بها لعمه، فقد انتقده المؤلف بقوله: ((وحدث نفسه بامور غير ناجحة))^(٦) ، اما عن خبر ابو دبوس ونقضه للعهد الذي كان بينه وبين امير المسلمين، فقد قال: ((وكتب له بذلك كتاباً يخاطبه فيه مخاطبة الخلفاء الى عمالهم والرؤساء الى خدامهم))^(٧) ، والحال نفسه عندما انتقد تصرف ابن الاحمر عندما وصله رأس قائد جيش النصاري دون نونيو دي لارا حيث بعثه امير المسلمين له ليرى فعل الله في اعدائه، بقوله: ((فلما وصل الرأس الى ابن الاحمر صبره وجعله في المسك والكافور وبعث به الى الفنش لعنه الله يستخدمه بذلك ويستألفه ويتحبيب اليه))^(٨).

ومن خلال عرضنا لمادة الكتاب، يتبين لنا منهج المؤلف القائم على ابراز الحقيقة ومحاولته قدر المستطاع الابتعاد عن الاخبار والروايات الغريبة التي ينكرها العقل، ويرفضها الواقع، من خلال ماتبته في النفس من شكوك بصحتها ودقتها، وقد عمد ابن ابي زرع الى الاشارة الى تلك الاخبار والروايات والتي يراوده الشك في دقتها، فيسبقها او يتبعها بلفظة نقدية، نحو قوله: ((يحكى))^(٩) ، و ((ادعى انه))^(١٠) ، و ((من عجيب الاتفاق))^(١١).

ب - التعليل واصدار الاحكام:

((التحليل اهم عملية فكرية يلجأ اليها المؤرخ في مسألة البحث واصلها تجزئة الحادثة او ما شابهها الى العناصر التي تتكون منها، لاجل اكتشاف الخصائص التي تتميز بها))^(١٢).
ووفقاً لهذا الاساس فان المؤلف لم يوفر جهداً في تطبيق هذه العملية، وذلك من خلال الادلاء برأيه في بعض المسائل، اضافة الى تعليقاته واشاراته لبعض الحوادث والروايات التاريخية، وفق ما تقتضيه الضرورة، مورداً ذلك ضمن السياق العام للنص، مما يظهر قدرته على التفاعل مع الاحداث.

حيث علل السبب في تغيير لغة قبائل زناته عن لغة اجدادهم العربية الى اللغة البربرية برحيل بر بن قيس مع امه وزوجته التي حسده اخوته عليها، وهموا بقتله، فخافت عليه امه وقررت الخروج الى بلاد اخوتها البربر، حيث قال: ((فنزل بر بين اخواله من البربر في احسن جوار))^(١٣) ، وعلل انتهاء رئاسة زناته الى ماخوخ الزناتي بقوله: ((لانه كان في زمانه احد الشجعان الاجواد الابطال))^(١٤) ، ووضح ان سبب دخول بنو وطاس في قبائل مرين هو خروج جدهم وطاس بن المعز بن تاشفين بعد انقضاء ايامهم وهزيمتهم امام الموحيدين ولجوءه الى احياء مرين بقوله: ((فاستجار بهم فاجاروه))^(١٥) ، وذكر ان وقعة العقاب كانت سبب زوال دولة الموحيدين التي ((آذنت دولتهم بالذهاب))^(١٦) ، وعن سبب دخول بني مرين للمغرب قال: ((فوقعت بينهم وبين بني عبدالوادي وبني اسين حرب بسبب امرأة فافترقوا من تلك السنة وقصدت مرين نحو المغرب))^(١٧) ، وعلل تسمية باب الشريعة من مدينة فاس بباب المحروق لاجل ((حرق العبيدي في وسطه يوم تمامه))^(١٨).

كما بين سبب تسمية الامير عبدالله بن امير المؤمنين يعقوب بالعجب لانه ((كان افرس من ركب السروج في زمانه، ولجماله وكرمه وشجاعته))^(١٩) ، اما عن سبب جواز المجاهدين من بني مرين الى الاندلس قال: ((والسبب من جوازهم ان النصراني قد تكالبوا على بلاد المسلمين بالغارات والسبي فابادوا اكثرها واهلكوا قواعدها فتجعج اهل العدو لحالهم))^(٢٠) ، وكذلك علل سبب ارسال العزفي صاحب سبته اجفانه لهدم مدينة اصيلة وتخريبها ((لانها كانت قد خلت من الناس، فخاف عليها بسبب خلائها ان يملكها العدو فيؤذي المسلمين))^(٢١) ، ووضح رجوع امير المسلمين يعقوب عن حصار ابو دبوس في مراكش الى مدينة فاس حيث ((شن يغمراسن الغارات في اطراف المغرب وبلاد ملوية، فاتصل الخبر بامير المسلمين، كر راجعاً الى حرب يغمراسن ورأى ان مبادرته وتقديم حربه من اوجب الواجب اذ هو فارس زمانه البطل الشجاع المحارب))^(٢٢).

ومن جانب اخر نجده منفرداً في اصدار الاحكام من خلال ابداء وجهة نظره ببعض الروايات والاحداث الي يوردها، قاصداً العمل على تفسير مضمونها، على نحو يدل على ثقافته الواسعة واستيعابه لمجريات الحوادث التاريخية.

ومثال ذلك ما ذكره في معرض حديثه عن نسب بني مرين وقبائلها بقوله: ((واما بنو علي فليس هم من بني مرين، وانما هم شرفاء حسينيون))^(٢٣) ، وكذلك قوله في بني وطاس: ((وليس هم ايضا من بني مرين، وانما هم من صنهاجة))^(٢٤) ، وعلق على دور الامير عبدالحق المريني، قائلاً: ((وهو الذي ادخل بني مرين الى المغرب لما اراد الله تعالى من ظهور ملكهم فيه واستيلائهم عليه))^(٢٥).

وعلق على حادثة احراق العبيدي بعد ان اوردها قائلاً: ((وكان العبيدي رجلاً صالحاً متخشعاً كثير الورع والعبادة))^(٢٦) ، وعلق على دور الفقيه الحافظ ابو ذر وعلمه بقوله: ((ولم يكن في وقته اتم وقاراً ولا احسن سمناً وعقلاً منه))^(٢٧) ، وكذلك الحال مع الامام الحافظ، عالم المشرق، الفخر ابن الخطيب الرازي حيث قال: ((ولا خلاف في فضله))^(٢٨).

ج - ترجيح الروايات:

يتضح لنا من خلال مطالعة ابواب الكتاب، ان اعتماد المؤلف على مجموعة من المصادر، والتي ذكر بعضها وترك البعض الاخر، ادى الى ان يجد امامه مجموعة من الآراء والروايات المختلفة حول مسألة معينة او حادثة تاريخية محددة، يحوم حولها الشك، ويكتنفها الغموض، فكان لابد من معالجتها، في محاولة منه لتقرير امكانية تصديقها او تكذيبها.

وعلى الرغم من اعتماد المؤلف على السرد التاريخي في كثير من الاحيان دون ابداء رأي او تحليل، الامر الذي حدا ببعض الباحثين المحدثين الى انتقاده نعتة بانه يفتقد الى روح النقد العلمي، الا ان ذلك لايلغي ملامح النقد عنده، اذ توجد اشارات محددة تظهر في ثنايا كتابه، لكنها لم تكن ذات قيمة نقدية، اذ لم تمس شخصية الراوي او نقد مصدره^(٢٩).

ان نقد النصوص التاريخية يحتاج الى قدرة على الاستقراء والمقارنة والاطلاع، التي تعزز ملكته النقدية، فقد حاول المؤلف تنقية الجيد منها عن السيء ان وجد، وعزل الغث منها عن السمين، من خلال ترجيح ما يراه صحيحاً، واستبعاد الضعيف منها، اذ انه: ((.....، لكل شيء وقع في الماضي سبباً او اسباباً يتطلب التحقق منها بذهنية مؤرخ حاذقة))^(٣٠).

ويتبين ذلك من خلال ما تضمنه كتابه من العبارات الدالة على الترجيح مثل: ((ربما))^(٣١) ، ((قليل))^(٣٢) ، ((يقال))^(٣٣) ، في تعقيبه على عدد من الروايات والآراء، ما يدل على تشكيكه ها، وتردده وعدم قناعته في قبولها، واحيانا يعمد الى تأكيد الصحيح منها بكلمات دالة على قبوله بها، ومثال على ذلك: عندما تحدث عن نسب بني مرين وقبيلة زناته، فانه اردف قائلاً: ((وهو اصح ما ذكر في نسبهم والله اعلم))^(٣٤) ، وكذلك عندما ذكر احداث السنة التاسعة والاربعون وستمئة قال: ((وفيها بنا العزفي بسببة سوراً بجانب المنارة، وقيل بل كان ذلك في سنة ثمان واربعين وهو اصح))^(٣٥).

ورغم ما ذكرناه، الا اننا نجده في بعض الاحيان حيادياً موضوعياً تجاه بعض الروايات والآراء التي يوردها حول حادثة معينة، من دون ان يدلي برأية او يصرح بوجهة نظره الشخصية، مما ادى الى حدوث قصور في السياق العام للمنهج، وبالتالي تأثيره على وحدة النص وارتباطه، من خلال سكوته على بعض الروايات والحوادث الغريبة التي لايقبلها المنطق، ولا تمت للواقع بصلة، وذلك لانها ذات طابع اسطوري غير واقعي^(٣٦).

منهجه في الحوادث:

١ - اسس اختيار المادة التاريخية:

لكل مؤرخ منهجية محددة واضحة المعالم والخطوط قبل شروعه في أي بحث ((حيث يكون له رؤية معينة، واسلوب خاص، وذهنية محددة تميزه عن غيره من المؤرخين السابقين او المعاصرين له))^(٣٧) ، وهذا ما يتضح من خلاله اسس اختياره للمادة التاريخية وطريقة تعامله مع النصوص والحقائق التي يعرض لها، والتي تشكل بمجملها مادة البحث.

لذلك فقد اختط ابن ابي زرع لنفسه منهجاً محدداً عرض من خلاله المادة التاريخية التي اوردها في كتابه ضمن سياق معين، حرص فيه كل الحرص على الاصول والقواعد الخاصة بالمنهج التاريخي، موظفاً فيه قدرته الادبية واللغوية، ورغبته بالتأليف ، ومعلوماته الوفيرة، ومشاهداته للأحداث ، وإطلاعه الواسع على مناهج من سبقه في هذا المجال، ومن خلال بعض الاصول والحقائق التي اولاهها عنايته والتي شغلت حيزاً مهماً من كتابه، اوردها ضمن ايضاحات وإشارات دقيقة، برزت واضحة المعالم في اماكن مختلفة من الكتاب، يمكننا التعرف على ملامح منهجه في انتقاء المادة التاريخية واختيارها، وتقويم الافكار الواردة فيها، وتلخيص ودراسة المضامين التي اعتمدها في سرده لتلك المادة، ومن ابرزها واكثرها وضوحاً: الاستشهاد بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة، والسلف الصالح، في محاولة منه للتذكير بذلك والسير على نهج الاولين، خاصة وانه يتحدث عن الدولة المرينية وامراءها الذين اتصفوا بالتقوى والالتزام الديني والاخلاقي.

حيث اورد ذلك بشكل يقوم على المنطق والواقع التاريخي الذي يحاكيه ضمن منهج خاص به، قد لا نجده عند غيره من المؤرخين، فعلى سبيل المثال فانه يورد خبر فتح القائد حسان بن النعمان افريقيا والمغرب فأتى الى جبال اوراس من بلاد المغرب، فوجد قبائل زناته تريد قتاله فدعاهم الى الاسلام معللاً ذلك بقوله انتم اخواننا في النسب وجدنا واحد^(٣٨)، واستشهد بالقرآن الكريم واحاديث الرسول (صل الله عليه وسلم)، حيث استخدم المؤلف هذا الخبر عن تلك الحادثة لذكر نسب بني مرين، ذو الاصل العربي، وحسم الجدل الحاصل في هذا الامر.

فكما هو معلوم لدى الباحثين والقراء ان ظهور الدولة وتكوينها كوحدة سياسية وإدارية واجتماعية مرتبط بحصولها على السكن والحياة ، بغض النظر عن الزمان والمكان لذلك الظهور والمنشأ^(٣٩).

ان منهج ابن ابي زرع الذي سار عليه في كتابه الذخيرة قائم على التعريف بالموضوع والشخصية، او الحدث الذي يروم دراسته، وتوضيحه بطريقة مفصلة ودقيقة قائمة على الدلائل والاستشهاد بما يعزز ذلك من شواهد وخاصة الشواهد الشعرية التي اعتمدها في كافة ابواب الكتاب، منها على سبيل المثال ما ذكره في مدح بني مرين وذكر صفاتهم^(٤٠)، ونسبهم وحسبهم^(٤١)، مع ذكر اسم القائل في اغلب الاحيان.

ومن الاستشهادات الاخرى التي اهتم ابن ابي زرع بعرضها مركزاً عليها، اقوال اهل المعرفة بالانساب وذكر آرائهم في نسب مرين ومنهم الفقيه الكاتب ابو علي الملياني رحمه الله^(٤٢)، وكذلك قول ابراهيم الرازي وغيرهم^(٤٣)، كما انه جمع هذه الاراء وقدمها لنا مع وصوله الى الرأي الاصح وايرادها في كتاب واحد.

فايراده لكل هذه النصوص والاقوال والحوادث، والتركيز عليها ضمن سياق الكلام عن المسائل التي اثارته اهتمامه، والتي اوردها مقرونه باخبار الماضين، لاييني انه انفرد بذكرها دون غيره ممن سبقه، بل انه استقاها من عدة كتب ومصادر اشار اليها وذكرها، الا ان ما يميز كل ما ذكره ويسوغه هو انه جمع كل ما يخص نسب بني مريـن وما قيل فيه من آراء من مصادر مختلفة، واوردها في كتاب واحد، وهذا ما يبرز لنا اهمية الحدث الذي اقتبسه ابن ابي زرع، وحرص على ادراجه ضمن الاحداث والوقائع التي وظفها في سفره هذا ((فقلة من المؤرخين من ينجح في عرض آراء واخبار الماضيين ويعمد الى ربطها بالافكار الواردة له بما يوافق صنعته وصنعة كتابه على اتم وجه))^(٤٤).

فاستطاع بذلك ان يحفظ لنا بعض الوثائق والنصوص المهمة، فمثلاً اتي يتفصل رسالة الفقيه ابو القاسم العزني الى فقهاء المغرب وصلحائه بشرح غزاة امير المسلمين يعقوب وما حققه من نصر على امير النصرانية دون نونيو دي لارا وذلك في سنة ٦٧٤هـ، وما غنمه المسلمين في هذه الغزاة من غنائم^(٤٥).

ويورد ايضا نص كتاب ابي عبدالله ابن الأحمر^(٤٦)، سنة ٦٧٣هـ الى امير المسلمين يعقوب يخبره بحال المسلمين في الاندلس وما هم فيه من الخوف والقتل والاسر، وحوى الكتاب على معلومات مهمة ودقيقة في وصف تطاول النصارى على المسلمين عن طريق قتل الرجال وسبي الذراري والنساء، وغنم الاموال، وابدال الجوامع بالكنائس^(٤٧)، كما اوردها نصوص تتعلق بالتحالفات السياسية مما زاد في دقة الاخبار التي دونها منها قول يغمراسن بن زيان لأبي دبوس: اياك ان تطمع بني مريـن فيما لديك فانا اكفيك شهرهم، وانا وانت يد واحدة في حربهم^(٤٨)، وكذلك قول امير المسلمين لأبي دبوس عندما استجار به من المرتضى: ما هذه الزيارة؟ قال لست بزائر، ولكني دخيل مستجير بك، اني فررت من القتل وقصدت حماك لتتصرني وتعينني على عدوي وعدوك....^(٤٩)، وكذلك الحال مع نص من وصية امير المؤمنين الموحيدي يوسف المستنصر الى قائد جيشه ابو علي بن وانودين يحرضه على قتال بني مريـن قائلاً له: اقتل الوالد والولد، ولا تبق منهم احد^(٥٠)، والحال نفسه مع قول الامير عبدالحق الميريني لقومه عندما استشاروه في حرب رباح ومن سار معهم من بني عسكر^(٥١).

وكذلك الحال مع قول امير المسلمين يعقوب عندما وضع رأس ابو دبوس بين يديه بعد ان حمد الله وشكره، وسجد ثم رفع رأسه قائلاً: ((هكذا يفعل الله بكل غادر ناكث، ومفسد كاذب حالف حانث))^(٥٢).

ان ايراد ابن ابي زرع لبعض هذه الوثائق وطالته في ذكر بعضها، واجتزأه لبعضها الاخر، انما جاء بها ضمن سياق الموضوع الذي يعرض له هو اهمية الحدث بالنسبة لابن ابي زرع، وحرصه الشديد على ايضاح ذلك حتى وان اخذت طريقاً ومنحى غير المقصود من كتابه هذا.

وبطبيعة الحال فان روزنشال^(٥٣)، يعقب على اهمية هذا النوع من الوثائق، قائلاً: ((نقل بعض المؤرخين باخلاص بعض الوثائق المهمة عن السياسة الداخلية))، وبالتأكيد فان روزنشال لا يصدر حكمه هذا اعتباطاً اذ ان معظم هذه الوثائق ومثيلاتها قد حوت معلومات مهمة عن الفترات التي

ولدت فيها، فاصبحت مصدراً رئيساً من المصادر التاريخية التي يعتمد عليها المؤرخين في كل زمان وأوان.

والكلام نفسه ينطبق على الاشعار والقصائد التي اهتم بتدوينها لتكون شاهداً على الاحداث التي نظمت من اجلها^(٥٤).

والملاحظ على منهج ابن ابي زرع كثرة الاخبار وتنوعها، ففي الوقت الذي لم يجعل كتابه مقتصراً على الحقبة التي عاصرها فحسب، بل تطرق الى بدايات نشوء دولة بني مرين ونهاية دولة الموحدين على ايديهم، الا اننا نلاحظه مركزاً على بعض الاخبار ومتوسعاً فيها دون غيرها، مثل اخبار نسب بني مرين وقبائلهم^(٥٥)، وكذلك اخباره عن دولة امير المسلمين يعقوب وغزواته والتي شغلت حيزاً كبيراً من الكتاب وبتفاصيل دقيقة^(٥٦)، خاصة جوازه الى بلاد الاندلس، ونصرته للمسلمين هناك، وعلى الرغم من ان كتاب الذخيرة السنية ليس كتاب تراجم الا ان مؤلفه قدم لنا تراجم العديد من الفقهاء والادباء والعلماء، وما تظمنته من معلومات واخبار تدل على مدى التقدم المعرفي والثقافي الذي كان سمة من سمات ذلك العصر، وغالباً ما كان يختم هذه الترجمة بشواهد شعرية^(٥٧).

واهتم المؤلف بإيراد النوارد والطرائف التي غالبا ما نجدها في مؤلفات من هذا النوع، وقد حرص على ايرادها مفصلة كاملة، في محاولة منه على ما يبدو - ليكون دقيقاً في تحري الحقائق والمعلومات التي وردت في كتب من سبقوه، خاصة وان تلك المعلومات قد وردت وعنصر المبالغة طاعياً عليها^(٥٨)، اضافة الى استخدامه للوصف والتشبيه كطريقة من اجل اظهار الحوادث والشواهد التاريخية بصورة اكثر وضوحاً، كما اننا لاننسى ان ((الوصف الجيد يساهم في عملية التحليل للاحداث، لان الوصف يشكل احد عناصر التحليل الاساسية والضرورية للبحث))^(٥٩).

ومن ابرز الامور التي حرص المؤلف على اعتمادها في منهجه الحولي القائم على التتابع الزمني المتسلسل منذ سنة ٦٠٠ هـ وما قبلها بقليل وحتى آخر سنة ذكرت في هذا الكتاب موضوع البحث وهي سنة ٦٧٩ هـ، وهو ايراده وفيات الكثير من الامراء والرؤساء والملوك والفقهاء والعلماء وغيرهم، والذي بقي مرافقاً لمنهجه حتى نهاية الكتاب وبدقة عالية في ذكر تواريخ تلك الوفيات تصل الى حد ذكر اليوم أحياناً^(٦٠).

وفي الكتاب الكثير من الاخبار والمواقف القصيرة التي دونها المؤلف، والتي تدل على سعة اطلاعه وحرصه على شمول كتابه لكافة الاخبار والمجالات دون التطرق الى تفاصيلها^(٦١).

وقد ظهر تأثير العامل الديني جلياً على نهج المؤلف من خلال مجموعة من الامور دلت على ذلك الاتجاه ابرزها ما تحدث به عن الرؤى التي رآها بعض الامراء في منامهم والتي تحققت لهم، وكذلك الدعاء الذي كان يختم به الكثير من الموضوعات التي تطرق اليها، واستشهاده بالقرآن الكريم في مواطن عدة، واسلوب السجع لديه^(٦٢)، وحوى الكتاب على ظواهر كونية نقلها لنا المؤلف بشكل موجز^(٦٣)، وان

الهدف الرئيس منها قد يكون الموعظة والاتعاظ ورجوع الناس الى الطريق الصحيح كما ذكره المؤلف عند حديثه عن خروج النار من اليمن^(٦٤).

ورغم ان ابن ابي زرع كان دقيقاً في ايراد كل ما ذكرناه سابقاً ضمن اطار المنهج التاريخي اسسا وقواعد وحريصا على توخي الحذر في نقولاته ورغبته في ابراز الحقيقة فيما يتعلق ببعض المسائل والروايات التي يلتبس فيها الشكل مع المغالطة، الا ان من النقاط التي تسجل عليه - في محاولة منا لتقويم منهجه - ان منهجه في تدوين اخبار الدولة المرينية وسير امرائها والتي كان يعيش في كنفها جعله يركز على ذكر محاسنها ويبالغ في مدحها بينما نراه يتغاضى عن بعض المخالفات التي حدثت في عصرهم بالاضافة الى وجود صراع اسري على الحكم في دولة بني مرين نوه اليه المؤلف ولكن دون ذكر تفاصيل او اسباب او تعليق^(٦٥)، وبذلك نراه احياناً يخرج على صفه ((الحياد وعدم الانحياز التي يجب توفرها في كل مؤرخ))^(٦٦)، بالاضافة الى ذلك ذكره لـ اخبار في معرض حديثه ثم يعود ليعارضها بأخبار وروايات أخرى، مما اثر على وحدة النص وارتباط السياق العام للمضمون، كما سكت عن بعض المخالفات والاحداث دون تعليق او توضيح قبل حصول بعض المعارك والغزوات التي قام بها امراء بني مرين ضد خصومهم خلال الاشهر الحرم والنهب والسلب وحرقت المحاصيل اثناء الحصار^(٦٧).

ومن النقاط الاخرى التي تسجل عليه وعلى منهجه في الكتابة هو انه بالرغم من حرصه على ذكر المصادر والاشخاص الذين اعتمد عليهم في نقولاته للمعلومات والاخبار، الا ان ذلك لم يرد ضمن منهج واحد، بل تعدد الى صيغ مختلفة اثرت في تحديدنا لبعضها، وعدم معرفتنا لبعضها الاخر، حيث نجده يكتفي احياناً بقوله: ((قال لي من شاهد الحال))^(٦٨)، او ((اخبرني من شاهد هذا الحصار))^(٦٩)، او قوله ((قال الراوي))^(٧٠)، او ((قول بعض ادباء زناته))^(٧١)، او ذكر الحديث دون ذكر مصدره^(٧٢)، كذلك الحال مع الابيات الشعرية التي ذكرها واستشهد بها دون ذكر اسم قائلها^(٧٣).

وعلى اية حال فان كل ما ذكرناه لا يقلل من قيمة ابن ابي زرع وعلميته، وقدرته الادبية، والمعلومات والاخبار القيمة التي ارجها، وطاقاته التأليفية، كما لا يقلل من اهمية وقيمة كتابه (الذخيرة السنية)، والذي يعتبر اهمك تاب تاريخي ومفيد جداً في دراسة تاريخ الدولة المرينية وملوكها الاولين عبدالحق وابناءه الاربعة اب سعيد وابي معرف وابي يحيى وابي يوسف، ويبين اهم الاحداث التي جرت سواء بالمغرب او بالاندلس، اذ انه كان معاصراً لدولة بني مرين ويحيا تحت ظلها.

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة الى عدة نتائج ابرزها:

- ١- بالرغم من تجاهل ابن ابي زرع للبعض من قواعد واسس المنهج التاريخي الا انه تمكن من استخدام أسلوب مميز عرض من خلاله المادة التاريخية وبمنهجه الخاص.

- ٢- التزام ابن ابي زرع الصمت وعدم ابداء رأيه تجاه بعض الاحداث والروايات الغريبة والبعيدة نوعا ما عن الواقع ، الا انه في بعض الأحيان قام بنقد الروايات التي يشكك في صحتها ويبيد رايه مستخدما قدراته العلمية وادراكه العقلي.
- ٣- كان المؤلف دقيقا في منهجه القائم على ابراز الحقيقة قدر المستطاع والابتعاد عن الروايات الغريبة التي لا يتقبلها العقل وكان يسبقها بكلمات تدل على النقد والتشكيك.
- ٤- قام المؤلف بتحليل بعض النصوص والاخبار وابداء رايه بالإضافة الى تعليقاته وإشارات على بعض الحوادث التاريخية ، وبحسب الضرورة ، حيث اعطى أسبابا مناسبة لاهداث عديدة.
- ٥- استخدام ابن ابي زرع ثقافته الواسعة في اصدار احكام تجاه بعض الروايات والاهداث التي ذكرها.
- ٦- رغم اعتماد منهجه على السرد التاريخي الا ان ذلك لا يلغي ملامح النقد عند ابن ابي زرع وتبين ذلك من خلال استخدام عبارات الترجيح مثل (ربما) و (قيل) و (قال) في تعقيبه على الروايات المشكوك في صحتها، بينما فعل العكس مع الروايات التي يقبلها.
- ٧- قدرة المؤلف الأدبية واللغوية ومعلوماته الوفيرة، ومشاهداته لاهداث.
- ٨- الاستشهاد بالآيات القرآنية والاهاديث النبوية الشريفة والسلف الصالح في محاولة للتذكير والسير على نهج الاولين خاصة وان نشأة المؤلف دينية وكذلك انصاف امراء بنو مرين بالتقوى والالتزام الديني.
- ٩- استقطاع حفظ العديد من النصوص والوثائق من الضياع ، كما شغل الشعر حيزا كبيرا من كتابه.
- ١٠- اهتم بايراد النوادر والطرائف ، كما اعتمد على المنهج الحولي واعداده وفيات الكثير من الامراء والفقهاء وغيرهم.

الهوامش:

- ١- صالح : قيس فاروق ، عبدالله : خالد محمود ، موارد أبو العباس المقرئ في كتابه (ازهار الرياض في اخبار عياض) ، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مجلد (٢٠) ، ع ١١ (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) ، ص٧٣٣.
- ٢- النقيب : د. مرتضى حسن ، المؤرخ المبتدأ ومنهج البحث التاريخي، منشورات جامعة بغداد (العراق، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ص٩.
- ٣- ابن ابي زرع: أبو الحسن علي بن عبدالله (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م) ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور للطباعة والنشر ، ط٢، (الرباط، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص٢٤.
- ٤- ابن ابي زرع ، الذخيرة ، ص٤٠.
- ٥- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٧٨.
- ٦- ابن ابي زرع ، الذخيرة ، ص٩٣.
- ٧- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١١.
- ٨- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١٥١.
- ٩- ابن ابي زرع ، الذخيرة ، ص٢٩.
- ١٠- ابن ابي زرع ، الذخيرة ، ص٣٨.
- ١١- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص١٤٦.
- ١٢- النقيب، المؤرخ المبتدأ ومنهج البحث التاريخي ، ص٢٦.
- ١٣- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص١٦.
- ١٤- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص١٩-٢٠.
- ١٥- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص٢٢.
- ١٦- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص٢٤.
- ١٧- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص٢٥-٢٦.
- ١٨- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص٣٨.
- ١٩- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص٩٨.
- ٢٠- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص٩٨.
- ٢١- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١٠١.
- ٢٢- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١١٥.
- ٢٣- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٢١.
- ٢٤- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٢٢.
- ٢٥- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٢٤.
- ٢٦- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٣٨.
- ٢٧- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٤٢.

- ٢٨- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٤٥.
- ٢٩- الجبوري: سالم محمود عيسى، موارد ابن ابي زرع في الانيس المطرب ومنهجه في التاريخ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة (جامعة الموصل ، كلية التربية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص ١١٢.
- ٣٠- النقيب، المؤرخ المبتدأ ومنهج البحث التاريخي ، ص ٣٣.
- ٣١- النقيب، المؤرخ المبتدأ ومنهج البحث التاريخي ، ص ٣٨.
- ٣٢- النقيب، المؤرخ المبتدأ ومنهج البحث التاريخي ، ص ٤٥، ٥٨، ٦٦، ٦٨، ١١٢، ١٣٥، ١٤٠.
- ٣٣- النقيب، المؤرخ المبتدأ ومنهج البحث التاريخي ، ص ٥٢.
- ٣٤- النقيب، المؤرخ المبتدأ ومنهج البحث التاريخي ، ص ١٤.
- ٣٥- النقيب، المؤرخ المبتدأ ومنهج البحث التاريخي ، ص ٨٠.
- ٣٦- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٥٨، ١٥٠، ١٦١.
- ٣٧- النقيب، المؤرخ المبتدأ ومنهج البحث التاريخي، ص ٢٢.
- ٣٨- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١٧.
- ٣٩- مطلوب : قيس فاروق صالح ، مكانة اهل الذمة في المجتمع الاندلسي من القرن (١-٥٥ هـ) (المستعربين انموذجاً) ، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مجلد (٢٨) ، ع ٥ (١٤٢٢هـ/٢٠٢١م) ، ص ٢٠٥.
- ٤٠- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١٣.
- ٤١- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١٤، ١٦، ١٧ .
- ٤٢- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١٤.
- ٤٣- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١٥.
- ٤٤- النقيب، المؤرخ المبتدأ ومنهج البحث التاريخي ، ص ٢٥.
- ٤٥- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١٥٢.
- ٤٦- الزركلي: خير الدين ، الاعلام ، دار العلم للملايين، ط ٣ (بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ١/٣٢١.
- ٤٧- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١٤٠-١٤١.
- ٤٨- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١١٢.
- ٤٩- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١٠٩.
- ٥٠- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٢٧.
- ٥١- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٣٣.
- ٥٢- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١١٧.
- ٥٣- روزنثال : فرانتز ، علم التاريخ عند المسلمين ، تعريب: د.صالح احمد العلي، مكتبة المثنى (العراق، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، ص ١٦٨.
- ٥٤- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص: ١١٢، ١١٩، ١٣٣، ١٤٥، ١٥٧، ١٦٣.
- ٥٥- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١٤-١٩ ٢١، ٢٩،

- ٥٦- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٨٧، ١١١، ١١٥، ١٢٢، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٨، ١٥٨، ٨٦، ٨٥.
- ٥٧- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٤٧-٣٨، ٥٠.
- ٥٨- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٥٨، ١٣٩، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٠.
- ٥٩- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٣٤، ١١٧، ١٢٤، ١٣١، ١٥٠.
- ٦٠- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٣٤، ٥١، ٦١، ٦٣، ١١٤، ١٣٥.
- ٦١- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٦٠.
- ٦٢- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١٤٠، ١١٥، ٥٩، ٢٤، ١٣.
- ٦٣- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٩٨، ٩٦، ٧٩، ٧١، ٦٧، ٤٤.
- ٦٤- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٨١.
- ٦٥- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٨٠، ١٢٥، ٩٧، ٩٣، ٨٩، ٨٤.
- ٦٦- طه: عبدالواحد ذنون، أصول البحث التاريخي، مطابع دار الحكمة (الموصل، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص ٢٠.
- ٦٧- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١٣٢، ١٣١، ١١٧، ١١٦، ٦٦، ٥٨.
- ٦٨- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١١٦.
- ٦٩- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ٥٦.
- ٧٠- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١٧.
- ٧١- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١٦.
- ٧٢- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١٧، ٥١.
- ٧٣- ابن ابي زرع ، الذخيرة، ص ١٠٧، ٩١، ٨٦، ٦٤، ٣٠، ٢٥، ٢٣، ١٣.
- ٧٤- كنون: عبدالله ، ذكريات مشاهير رجال المغرب، مكتبة المدرسة، دار الكتب اللبناني (بيروت، ١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ص ٣٣.

Sources and References:

1. Ibn Abi Zara: Abo Al-Hassan Ali Ibn Abdullah(died 741 H /1340 A.d) , sunni ammunition in history of marinid state, Al-mansura for printing and publish, 2nd edition (Al.Rabat, 1392H /1972 A.d).
2. Rozinshal: Franiz, the science of history to Muslims ,Arabical : Ph.d Salih Ahmed Al.Ali, Al-Muthan library, (Iraq, 1383 H/1963 A.d).
3. Al-Zarkali: khairy Aldeen, media, daar Al-Elim for millions, 3rd edition, (bairut,1399 H/1979 A.d).
4. Taha: Abdulwahid: d Thanon, sources origins of historical search, Dear Al-Hikma printers (mosul, 1410H/1990A.d).
5. Kanoon: Abdullah, Memorise of morroco famous men, school library, Daar Al-kutub, lebaniese (bairut, 1381H/1961 A.d).
6. Al-nageeb: Ph.d Murtadha Hassan , The Junior Historian and the method of historical search, Baghdad university , publications (Iraq, 1419H/1999 A.d).

Thesis:

7. Al-Jubory: salim Mahmood Issa, resources Ibn Abi Zara in Al-Aness Al-Mutrib and his method in history, Ph.D thesis, not published (mosul university , collage of education (1421H/2000A.d).
8. Saleh : Qabas Farooq , abdulla:Khaled Mahmood , resource abo al abass al mekhary in his book (Azhar Al-Reyaad) , research published the journal of Tikrit university for human sciences , volume (11) , no (20) , novmber (2013 A.D).
9. Matloob : Qabas farouk saleh , the status of dhimmid in andulusian society from the first century A.H(The arabists in Andolusia the published the journal of Tikrit university for human sciences , volume (5) , No (28) , may (2021 A.d).